

شرح الأخبار

[315] فتوهم انه امرأة، فأخذ بخطام الجمل وأناخه، فإذا هو بشيخ كالفرخ، فأخذ السيف وتقدم إليه ليقتله. فقال له دريد: ماذا تريد ؟ قال: أقتلك !، قال: ومن أنت ؟ قال: أنا ربعة بن ربيع السلمي، فضربه بسيفه فلم يصنع السيف فيه شيئا. فقال له دريد: بئسما أسلحتك امك ! خذ سيفي فهو في مؤخر الرجل في الشجار، ثم اضرب به فارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإنني كنت كذلك أضرب الرجل، ثم إذا أتيت امك فأخبرها إنك قتلت دريد بن الصمة وكثيرا ما منعت من نسائك، فقتله ثم أخبر امه !. فقالت له: ويلك وإني لقد أعتق من امهاتك ثلاثا من الاسر. (الغنائم) وأصاب رسول الله صلوات الله عليه وآله من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن إبل والشاة ما لا يدرى عدته. فقسم رسول الله كثيرا من سبيهم، ثم وفد منهم على رسول الله صلوات الله عليه وآله وقد أسلموا. فقالوا: يا رسول الله، إنا ونساءنا أهل مال وعيال وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا بفضلك فإنما نساءنا عماتك وخالاتك وحواضنك اللواتي كن يكفلنك (يعنون: إنه كان صلوات الله عليه وآله استرضع فيهم)، وقالوا: يا رسول الله لو كنا ملحنا (أي: أروضنا) الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم نزلنا مثل الذي نزل لرجونا عطفه وعأيدته علينا وأنت خير المكفولين. فقال لهم رسول الله صلوات الله عليه وآله أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم ؟ قالوا: يا رسول الله إن خيرتنا بين أموالنا ونسائنا، فنساؤنا وأبناؤنا أحب إلينا. فقال لهم رسول الله صلوات الله عليه وآله: أما ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم، فإذا أنا صليت الظهر بالناس - وكان ذلك بمكة - فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى